Adab Al-Rafidain

https://radab.uomosul.edu.iq

Doctors and their activities in the Marwanid Emirate

Hakim Ramadan Suleiman
Department of social sciences /College of Basic Education/ University of Zakho/ Zakho- Iraq

Article Information

Article History:
Received October 31, 2024
Revised November 18 .2024
Accepted November 25, 2024
Available Online June 01, 2025

Keywords:
the doctor
State
Marwanid،
Al-kurd

Correspondence:
Hakim Ramadan Suleiman
hakim.suleiman@uoz.edu.krd

Abstract

The interest of peoples and nations of all kinds in medical science came because of its close relationship to human health. The kings before Islam were interested in the science of medicine, and many of them had a good number of doctors, either to treat them personally or to treat people within their countries. When Islam came, Muslims became very interested in the science of medicine as a result of the Islamic principles and the interest of the caliphs and princes in them. They translated many Greek works into the Arabic language and benefited from them and added other matters to those works. In fact, on many occasions, they corrected some of the errors they had made in their works. This knowledge reached the building of institutions related to it, such as medical schools and bimaristans, such as the Bimaristan Al-Addi, which was built in the year (371 AH / 982 AD) by Adud al-Dawla.

The Kurdish princes also took an interest in medical science by building schools and bimaristans in their country. The most prominent of these princes are: Those who were interested in medicine and doctors, the princes of the Marwanid state, especially Prince Nasr al-Dawla Ahmad bin Marwan al-Kurdi, who cared for doctors and ordered the construction of Bimaristan in the center of his state.

DOI: 10.33899/radab.2024.154865.2259, ©Authors, 2023, College of Arts, University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

الاطباء ونشاطاتهم في الامارة المروانية

(373- 479هـ/ 983- 1086 م)

حكيم رمضان سليمان*

المستخلص

جاء اهتمام الشعوب والامم على اختلاف اجناسها بعلم الطب لما له علاقة وثيقة بصحة الانسان. واهتم الملوك قبل الاسلام بعلم الطب بل امتلك الكثير منهم عدداً غير قليل من الاطباء إما لمعالجتهم شخصياً أو لمعالجة الناس في داخل دولهم. وعندما جاء الاسلام اهتم المسلمون بعلم الطب كثيراً نتيجة المبادئ الاسلامية واهتمام الخلفاء والامراء بها، وترجموا الكثير من المؤلفات اليونانية الى اللغة العربية فاستفادوا منها واضافوا أموراً اخرى الى تلك المؤلفات بل في الكثير من المرات صححوا بعض الاخطاء التي وقعوا في مؤلفاتهم. ووصل

*قسم العلوم الاجتماعية / كلية التربية الاساس/جامعة زاخو / زاخو – العراق

ذلك العلم الى بناء مؤسسات المتعلقة بها كالمدارس الطبية والبيمارستانات مثل البيمارستان العضدي الذي بناها عضد الدولة سنة (371 هـ/ 982م).

واهتم الامراء الكُرد ايضاً بعلم الطب وذلك من خلال بناء المدارس والبيمارستانات الموجودة في بلادهم، ومن أبرز هؤلاء الأمراء؛ الذين اهتموا بالطب والأطباء، امراء الدولة المروانية لاسيما الامير نصر الدولة احمد بن مروان الكُردي فقد اهتم بالأطباء وأمر ببناء بيمارستان في مركز دولته.

الكلمات المفتاحية: الاطباء، الدولة، المروانية، الكورد، البيمارستانات.

المقدمة :

تهدف هذه الدراسة الى معرفة الاطباء الذين كان لهم دور في المناطق التي كانت خاضعة للامارة المروانية، وقد ذكرت المصادر عدداً من الاطباء الذين كان لهم دور فعال تحت ادارة امراء الامارة المروانية، وعند البحث تبين بان اكثر الاطباء هم من المسيحيين وذلك لان الامارة المذكورة قد اعطت الحرية لابناء الديانات الاخرى بان يكون لهم دور، فضلا عن ان هؤلاء الاطباء كانوا يعرفون اللغة السريانية فترجموا الكثير من الكتب الى اللغة العربية واستفاد طلبة العلم منها واضافوا اليها الكثير.

واهتم الأمراء الكُورد ايضاً بعلم الطب وذلك من خلال بناء المدارس والبيمارستانات الموجودة في بلادهم، ومن أبرز هؤلاء الأمراء؛ الذين اهتموا بالطب والأطباء، امراء الأمارة المروانية لاسيما الامير نصر الدولة احمد بن مروان الكُردي فقد اهتم بالأطباء وأمر ببناء بيمارستان في مركز دولته.

لقد تم تقسيم البحث الى مقدمة وثلاثة مباحث مع ذكر لأهم الاستنتاجات التي توصلت اليها الدراسة، خصص المبحث الاول منها للحديث عن علم الطب والاطباء ؛ الذين برزوا في الامارة المروانية وما يمتلك هؤلاء الاطباء من خبرات، واهم الاعمال الذين قاموا بها في اثناء حكم أمراء الأمارة المروانية وما ألفوا في مجال الطب من مصنفات. و ركز المبحث الثاني على اهتمام الامير نصر الدولة احمد بن مروان الكُردي بالطب والخدمات الصحية التي قدموها للامارة من خلال المؤسسات الصحية والاهتمام بالأطباء من خلال تقليدهم الوظائف وغير ذلك من الخدمات الطبية الاخرى. أما المبحث الثالث فقد تطرق إلى اهتمام الاطباء في الإمارة المروانية بالطب وتطوره من خلال المكتبات الموجودة في تلك الدولة أو بناء واعمار الدور الصحية فيها، حتى أصبحت الإمارة المروانية مركزاً حضارياً متقدماً من المراكز الحضارية في الدولة الإسلامية.

استخدم في هذا البحث مجموعة من كتب التراجم والتاريخ: فمن المصادر التي اعتمد عليها هي كتاب (عيون الانباء في طبقات الاطباء) لابن ابي أصيبعة، وكتاب (الوافي بالوفيات) للصفدي، وكتاب الفارقي (تاريخ الفارقي) وكتاب (الاعلاق الخطيرة في أمراء الشام والجزيرة) لابن شداد.

اما بالنسبة الى المراجع فاعتمدت بالدرجة الاولى على كتاب (الاعلام) للزركلي، وكتاب (هدية العارفين) للبغدادي.

واخيرا اسال الله تعالى التوفيق والسداد، فما كان من صواب بتوفيق من الله تعالى عز وجل، وما كان من خطأ ونسيان فمني، والله وحده ولي التوفيق.

المبحث الأول

الطب والاطباء في الإمارة المروانية

علم الطب تخصص يرتبط ارتباطا وثيقا بصحة الانسان، اهتمت به الشعوب والامم المختلفة [1] ، ويرتبط الطب بالصيدلة التي تعني بتحضير الادوية وتركيبها، وقد كان اهتمام الخلفاء ومن بعدهم الامراء في الدولة الاسلامية كثيرا بعلم الطب والصيدلة، اذ امتلكوا في قصورهم عددا غير قليل من الاطباء والصيادلة[2].

وقد زاد الاهتمام بهذا العلم في العصر العباسي وذلك نتيجة للمبادئ الاسلامية فقد ترجمت إلى العربية الكثير من المؤلفات اليونانية في الطب والصيدلة واضافوا إلى تلك المؤلفات امورا اخرى . وفي احيان اخرى قاموا بتصويب الاخطاء التي وقعت في مؤلفاتهم[3] .

---

[1] الجرجاني، علي بن محمد(ت816هـ/1413م)، كتاب التعريفات، تحقيق: مجموعة من العلماء، دار الكتب العلمية (بيروت: 1983م)،ص236.

[2] قنواتي، جورج شحاته، تاريخ الصيدلة والعقاقير في العهد القديم والعصر الوسيط، أوراق شرقية(بيروت:1996م)، ط2، ص12.

وبلغ الاهتمام بالاطباء من قبل الخلفاء والامراء إلى درجة انهم كانوا يمنحونهم الاموال الطائلة والعطايا ويعطوهم مكانة كبيرة ويقلدوهم المناصب الرفيعة داخل بلاط الخلافة ووصل الامر إلى درجة كان الجميع يرغبون بالبذل والاكرام على الرغم من اختلاف دياناتهم وانسابهم فكان المسلم مساوياً المسيحي واليهودي، فخرج بذلك اطباء على اختلاف عقائدهم وانسابهم بفضل الحرية والامان[4].

وصل علم الطب في العصر العباسي ذروته اذ بنيت بيمارستانات على سبيل المثال بيمارستان العضدي الذي بني بامر من عضد الدولة البويهي سنة (371هـ/982م) [5].

وقد برز علم الطب في جميع انحاء البلاد، ولم تكن مناطق سكن الكورد بعيدة من تلك النهضة في الطب وذلك من خلال وجود البيمارستانات في بلادهم، ومن جانب آخر فان المدارس الموجودة في المناطق الكردية مثل مدرسة الرها الطبية، ومدرسة حران قامت بتخريج كوكبة من خيرة الاطباء ومن امثلة ذلك الطبيب ثابت بن سنان الحراني (ت 288 هـ/ 901 م)، فقد سافر من اجل طلب العلم من حران الى بغداد وبرع في علم الطب[6]، وكذلك الفيلسوف ابن سينا (ت 428 هـ/ 1037 م) الذي ظهر في مدينة همذان[7] ، وقد الف العديد من المؤلفات في مجال الطب من مؤلفاته: كتاب القانون في الطب، وكتاب القولنج، وكتاب الادوية القلبية، وكتاب صفات البيمارستانات[8] . وخدم الكثير من الاطباء والعلماء الآخرين الخلفاء والامراء في مجال الطب .

كانت الإمارة المروانية (373- 479هـ/ 983- 1086 م) إمارة حكمت مدناً عديدة في اقليم الجزيرة الفراتية في اواخر القرن (الرابع الهجري/ العاشر الميلادي)، من مدنها آمد وميافارقين ومارادين ونصيبين وجزيرة إبن عمر وشمال الموصل[9]. فلم تكن الدولة المروانية بعيدة عن النحو العلمي والفكري الذي شهدته الدولة الاسلامية، وذلك لأنه برز في هذه الدولة العديد من العلماء في مختلف المجالات ولا سيما في مجال الطب، وذلك لظهور العديد من الاطباء في المناطق المختلفة من اقليم الجزيرة آنذاك، والذين برعوا في الطب وألفوا العديد من المؤلفات في مختلف مجالات الطب والصيدلة، وكل ذلك راجع الى اهتمام الامراء المروانيين بالعلم بصورة عامة وبعلم الطب بصفة خاصة، بدليل وجود كبار الاطباء وانتشار المؤسسات الطبية وامتلاك اطبائهم الكثير من المكتبات فضلا عن المكتبات العامة.

ومن الذين برعوا في علم الطب وخدموا امير الدولة المروانية الطبيب أبو جعفر أحمد بن أبي الأشعث(ت360هـ/971م) إذ كان فارسي الاصل، وقد أقام في منطقة الجزيرة مدة طويلة حتى وفاته في مدينة الموصل، إذ كان ابو جعفر حكيماً جيداًومحباً للخير وفقيها في الدين وقد أخذ عنه الكثير من طلبة العلم[10]، وقد أكدت بعض المصادر التاريخية مرض أحد أولاد الأمير نصر الدولة أحمد بن مروان وعجز الأطباء في ذلك الوقت من معالجة المريض حتى وصل إلى أحمد بن أبي الأشعث فعالجه وشفي من مرضه فأحسن الأمير المرواني نصر الدولة فضل أحمد بن أبي الأشعث، وهذا دل على سعة علمه الذي فاق أطباء عصره[11]، وقد ترك الطبيب أبو جعفر الكثير من المؤلفات في مختلف مجالات الطب منها : كتاب أمراض المعدة وعلاجاتها، وكتاب في الأدوية، وكتاب في البرص والبهق

---

(3) القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم الشيباني(ت646هـ/1248)، أخبار العلماء بأخبار الحكماء، تحقيق: أبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية(بيروت:2005م)، ص90؛ ابن ابي أصيبعة، أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين(ت688هـ/1269م)، عيون الانباء في طبقات الاطباء، تحقيق: نزار رضا، دار مكتبة الحياة(بيروت :د/ت)، ص ص43-150.

(4) مطلك، وائل كليب، مكانة الاطباء لدى الخلفاء العباسيين خلال العصر العباسي(132-247هـ)، مجلة سر من رأى، العدد26، ج1، مج7،(تكريت: 2011م)، ص87.

(5) الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت748هـ/1348م)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبدالسلام التدمري، دار الكتاب العربي(بيروت:1993م)، ج26، ص473؛ أبن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري(774هـ/1373م)، البداية والنهاية، تحقيق:عبدالله بن عبدالمحسن التركي، دار هجر(الرياض: 2003م)، ج15، ص412؛ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد خلدون(ت808هـ/1405م)، تاريخ ابن خلدون، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر(بيروت:1981م)، ج4، ص606.

(6) الانطاكي، يحيى بن سعيد بن يحيى(ت458هـ/1066م)، تاريخ الانطاكي، تحقيق: عمر عبدالسلام التدمري، جروس برس(طرابلس:1990م)، ص506؛ ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم(ت681هـ/1282م)، وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، دار صادر(بيروت:1900م)، ج1، ص313.

(7) الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الاعلام، دار العلم للملايين(د/م:2002م)، ج2، ص241.

(8) ابن أبي أصيبعة، عيون الانباء، ص ص437-457.

(9) أبن الاثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم(630هـ/1233م)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي(بيروت:1997م)، ج7، ص403؛ أبن العبري، غريغوريوس أبن اهرون بن توما الملطي(ت685هـ/1286م)، تاريخ مختصر الدول، تحقيق: أنطون صالحاني، دار الشرق(بيروت:1992م)، ص ص172-173.

(10) أبن أبي أصيبعة، عيون الانباء، ص331.

(11) أبن أبي أصيبعة، عيون الانباء، ص331؛ أبن فضل الله العمري، أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري(ت749هـ/1348م)، مسالك الابصار في ممالك الامصار، المجمع الثقافي(أبو ظبي:2002م)، ج9، ص439.

وعلاجهما، وكتاب في الجدري والحصبة والحميات، وكتاب الحيوان، وكتاب في ظهور الدم، وكتاب في الصرع، وكتاب في القولنج، ومقالات في النوم واليقظة، وكتاب في شروح كتاب الحميات لجالينوس، وكتاب شرح الكتاب لفرق جالينوس [12].

وممن اشتهر بعلم الطب في الدولة المروانية الطبيب أبو عيسى جبرائيل بن عبيدالله بختيشوع (ت396هـ/1006م)، اذ عرف عنه انه كان فاضلاً ومتقناً في مهاراته بصناعة الطب، ونشأ بين أسرة علمية وسافر من أجل طلب العلم والمعرفة الى كل من شيراز وبغداد، وعالج من خلال مهنته للطب الكثير من الأمراء منهم الملك الديلمي كي خسرو شاه بن مبادر، كما عالج أبو عيسى ممهد الدولة (387-401هـ/997-1010م)، فقد صنع له دواء مسهلاً ليسقيه، وهذا دل على أن أبا عيسى لم يكتفِ بتشخيص الأمراض فحسب وإنما قام بصنع الدواء لمرضاه في الوقت نفسه [13] . وكان جبرائيل بن بختيشوع يزور أخواله في بلاد الروم وكانوا يلومونه من كثرة تعلقه للعلم والصناعة، إلا أن الطبيب جبرائيل لم يكن يلتفت الى اقوال أخواله والف أبو عيسى الكثير من المصنفات في المجال الطبي منها : كتاب الكناش الكبير وسمي بالكاف الذي اعتمد الاطباء عليه كثيرا وهو في خمسة مجلدات[14]، كما صنف كتاب الكناش الصغير في الطب [15] .

ومن أشهر أطباء الدولة المروانية الطبيب أبو سعيد عبيد الله بن بختيشوع (ت451 هـ/ 1058م)، إذ امتاز أبو سعيد ببراعته في الطب وكان فاضلاً في صناعة الطب ، كما اشتهر بجودة أعماله الطبية وإتقانه لأصول الطب وفروعها، وقد أقام الطبيب أبو سعيد في مدينة ميا فارقين مركز الدولة المروانية في عهد الأمير أحمد بن مروان الكردي الملقب بنصر الدولة وعمل الطبيب عبيد الله في بيمارستان ميافارقين إلى حين وفاته[16]

وصنف الكثير من المؤلفات في مجال الطب منها: كتاب طبائع الحيوان ومنافعها وخواصها واعضائها، إذ الف خصيصا للامير نصر الدولة أحمد بن مروان الكردي، وكتاب مناقب الأطباء، وكتاب الروضة الطبية، وكتاب التوصل الى حفظ التناسل، والكثير من المؤلفات الاخرى [17] .

وكان من الاطباء ممن أشاد باهتمام الدولة المروانية بعلم الطب والأطباء أبو الحسن المختار بن عبدون بن بطلان (ت 455 او 458 هـ/ 1063 او 1065 م) الملقب بابن بطلان .كان مسيحياً من أهل بغداد، وكان يتنقل بين بغداد وبلاد الشام ومصر والقسطنطينية[18] . لا تشير المصادر التاريخية إلى أن الطبيب ابن بطلان قد عمل في بيمارستان ميا فارقين إلا أنه كان على دراية بتطور الطب واهتمامات الأمراء المروانيين بالطب، وكان للطبيب ابن بطلان علاقات صداقة بالطبيب عبيد الله بن بختيشوع الذي سبق ذكره، فمن المحتمل أنه مارس مهنة الطب في الإمارة المروانية فأعجبه اهتمام الامير المرواني نصر الدولة بالطب والاطباء. وعلى الرغم أنه كان بعيداًعن الإمارة إلا أنه قام بتأليف كتابه الشهير دعوة الأطباء باسم الأمير المرواني نصر الدولة، إذ ألف كتابه في سنة (450 هـ /1058م) وهو في ضواحي العاصمة البيزنطية[19]، وهذا دل أن هذا الكتاب بعيد عن التملق لأن الكاتب ابن بطلان يمدح في هذا الكتاب الأمير المرواني وهو بعيد كل البعد عن الإمارة والامير المرواني.

ومن الأطباء الآخرين في الإمارة المروانية والذين برعوا في علم الطب هو الطبيب الفضل بن جرير التكريتي (ت نحو 472 هـ //1080م). وأشاد به ابن أبي أصيبعة في كتابه انه: ((كان كثير الاطلاع في العلوم فاضلاً في صناعة الطب حسن العلاج وخدم بصناعة الطب الامير نصير الدولة ابن مروان)) [20]، ويتضح من ذلك أن الطبيب المذكور قد عمل في المناطق التي كانت تحت حكم

---

[12] ابن أبي أصيبعة، عيون الانباء، ص331؛ البغدادي، أسماعيل باشا، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، وكالة المعارف(أستنبول:1951م)، ج1، ص65.

[13] القفطي، أخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص ص118-119؛ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله(764هـ/1362م)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الارناؤوط، دار أحياء التراث(بيروت:2000م)، ج11، ص39.

[14] ابن أبي أصيبعة، عيون الانباء، ص214؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج11، ص40.

[15] الزركلي، الاعلام، ج2، ص111.

[16] الفارقي، أحمد بن يوسف بن علي بن الازرق(ت بعد 577هـ/ 1181م)، تاريخ الفارقي، تحقيق: بدوي عبد اللطيف عوض، الهيئة العامة لشؤون الطابع الاميرية(القاهرة:1959م)، ص123؛ أبن أبي أصيبعة، عيون الانباء، ص214؛ البغدادي، هدية العارفين ، ج1، ص65.

[17] الصفدي، الوافي بالوفيات، ج19، ص241؛ البغدادي، هدية العارفين، ج1، ص648؛ الزركلي، الاعلام، ج4، ص192.

[18] ابن أبي أصيبعة، عيون الانباء، ص ص325-328؛ عيسى، أحمد ، تأريخ البيمارستانات في الاسلام، دار الرائد العربي(بيروت:1981م)، ط2، ص205 .

[19] يوسف، عبد الرقيب، الدولة الدوستكية، ط2، دار آراس(أربيل:2010م)، ج2، ص285.

[20] ابن أبي أصيبعة، عيون الانباء، ص328.

الأمير نصر الدولة أحمد بن مروان الكردي لاسيما في بيمارستان الفارقي الذي بني في عهد الأمير نصر الدولة، وصنف الفضل بن جرير عدة مؤلفات في مجال الطب من أشهرها مقالة في أسماء الأمراض واشتقاقاتها، وكتاب القرابين [21] .

ومن الأطباء الذين تولوا مناصب سياسية في الدولة المروانية أبو سالم الطبيب المسيحي الذي كان يدير دكاناً للأدوية والعقاقير الطبية وكان يسمى في ذلك الوقت حانوتاً في سوق العطارين في مدينة ميافارقين[22]، وفيما بعد أصبح الطبيب أبو سالم وزيراً ومدبراً لأمير الدولة المرواني ناصر الدولة منصور(472- 478 هـ/ 1079- 1085 م)، إذ كان الطبيب أبو سالم من المقربين للأمير منصور ووضعه في أعلى منزلة، وكان ذلك في النصف الثاني من القرن (الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي) [23]، إلا أن المصادر لم تشر إلى ترجمته.

ومن الأطباء من اشتهر في مجال علم الطب والصيدلة الطبيب ابن دينار، وهو أحد الأطباء الذين خدموا بيمارستان ميا فارقين في عهد الأمير أحمد بن مروان الكردي الملقب بنصر الدولة، إذ ذكر ابن أبي أصيبعة دوره في مجال الطب ولا سيما في تخصصه في صناعة الادوية، وقال ابن أبي أصيبعة عنه: ((كان فاضلاً في صناعة الطب جيد المداواة خبيراً بتأليف الأدوية)) [24]، وأشتهر الطبيب ابن دينار بأنه مخترع الدواء المعروف بين الاطباء باسم الشراب الديناري[25]، وهذا تاكيد على مقدار اهتمام أطباء وأمراء المروانيين في انتاج وتحضير الادوية وجعلها في خدمة الانسانية.

ومن الأطباء المشهورين في الإمارة المروانية والذين كان لهم فضل في بناء البيمارستان الفارقي في مدينة ميافارقين الطبيب المسيحي أبو سعيد منصور بن عيسى (ت بعد 490 هـ/ 1096 م) والمعروف بزاهد العلماء، والذي تولى أمر إدارة البيمارستان، وتخرج على يديه الكثير من طلبة العلم[26]، ويبين لنا هنا دور الأطباء في بناء وإدارة البيمارستانات في الإمارة المروانية، في وقت كان هذا العمل حكراً للخلفاء والسلاطين والأثرياء، وألف زاهد العلماء العديد من المصنفات في مجال الطب منها : كتاب الفصول والمسائل والجوابات الذي كان يدرس للطلبة في بيمارستان الفارقي[27]، وكتاب البيمارستان، وكتاب في أمراض العين ومداواتها، وكتاب ما يجب على المتعلمين في صناعة الطب، وكتاب المنامات والرؤيا[28] .

ويتضح لنا مما سبق اهتمامات الإمارة المروانية بالطب والأطباء، ولم يقف عند معالجة الاطباء للمرضى بل كانوا قد امتهنوا صناعة الأدوية والعقاقير الطبية، بل وصل الأمر إلى اهتمام أمراء الإمارة المروانية ببناء المستشفيات وتقريب الاطباء اليهم وتقليدهم المناصب الإدارية العليا، حتى وصل الامر بالأطباء أن أشادوا باهتمام الأمراء المروانيين بعلم الطب وهم بعيدون كل البعد عن الإمارة المروانية .

المبحث الثاني

اهتمام الأمير المرواني نصر الدولة الكردي بالطب والخدمات الصحية

لم يكن الامير الكردي نصر الدولة أحمد بن مروان من أوائل من اهتم بالطب والأطباء والخدمات الصحية، وهي تلك الخدمات التي كان الأمراء يوفرونها للناس وهم بأمس الحاجة الى تلك الخدمات، وكان الخلفاء والامراء يقربون الأطباء اليهم ويصرفون عليهم الأموال الطائلة ويقلدونهم المناصب العليا في الدولة، واهتم الخلفاء والامراء أيضا ببناء البيمارستانات ومنها بيمارستان عضد الدولة في سنة(371هـ/982م).

---

[21] كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، مكتبة المثنى (بيروت: د/ت)، ج8،ص66.

[22] الفارقي، تأريخ الفارقي، ص206؛ سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْأُوغلي بن عبد الله(ت 654هـ/ 1256م)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق: محمد بركات وآخرون، دار الرسالة العالمية(دمشق:2013م)، ج19، ص349.

[23] الفارقي، تأريخ الفارقي، ص206.

[24] ابن أبي أصيبعة، عيون الانباء، ص329.

[25] يوسف، الدولة الدوستكية، ج2، ص281.

[26] ابن أبي أصيبعة، عيون الانباء، ص341؛ البغدادي، هدية العارفين، ج2، ص473؛ المنشداوي، أهمية كتاب عيون الانباء في طبقات الاطباء، مؤتمر الكرد وأقليم الجزيرة الفراتية، مركز زاخو للدراسات الكوردية (زاخو:2020م)، ص673.

[27] عيسى، تأريخ البيمارستانات في الاسلام، ص ص38-39.

[28] كحالة، معجم المؤلفين، ج13، ص18 .

ولم يكن خلفاء وأمراء الدولة الأسلامية غافلين عن أعمال الأطباء، اذ انه بالرغم من الرفاهية والمكانة العالية التي كان يتمتع بها الكثير من الأطباء في الدولة الأسلامية إلا أن حياتهم لم تكن بعيدة عن النكبات بسبب سوء التدبير غير المقصود[29]، ومهما كانت مكانة الطبيب عند الخليفة أو الأمير فإنه لم يكن بحكم إهماله أو تقصيره في عمله، وعلى سبيل المثال فإن الطبيب عيسى بن شهرة والذي كان تلميذا للطبيب الشهير جورجيوس بن جبرائيل فعندما خلف أستاذه أصبح طبيب الخليفة المنصور واظهر طموحه بوضوح عندما هدد أحد أساقفة نصيبين بمخاطبته قائلا: ((ألست تعلم أن الملك بيدي، إن شئت أمرضته وإن شئت عافيته))[30].

واهتم الأمير الكردي نصر الدولة أحمد بن مروان بعلم الطب والأطباء والخدمات الصحية التي يحتاجها الناس، ولم يكن الأمير نصر الدولة من أوائل الأمراء المروانيين الذين اهتموا بالجانب الطبي والصحي، إذ ان الطبيب أبا عيسى جبرائيل بن بختيشوع كان طبيب ممهد الدولة الأمير أبو منصور سعيد بن مروان وعمل الطبيب أبو عيسى مسهلاً للأمير أبو منصور وامتلك كتاب الكناش[31]، واستطاع الطبيب أبو جعفر أحمد بن أبي الأشعث أن يعالج ولد نصر الدولة المرواني وذلك بعد أن عجز الكثير من الأطباء عن معالجته[32]، ويتضح لنا هذا مدى اهتمام الأمراء المروانيين بعلم الطب والأطباء والخدمات الصحية.

وكسابقيه من الامراء اهتم الأمير نصر الدولة في امارته بالأطباء والخدمات الصحية، وكان من ابرز اهتمامات نصر الدولة بالطب والأطباء بناء بيمارستان ميا فارقين كان يعد المركز الرئيس لمهنة الطب من ناحيتين: الأولى التدريس والتطبيق، إذ كان بيمارستان ميا فارقين يشكل مدرسة طبية متخصصة تهتم بالدراسات الطبية النظرية والتجريبية . أي نستطيع القول انها شبيهة بالكليات المتخصصة بالطب في وقتنا الحاضر، ومن ناحية أخرى كان بيمارستان ميافارقين مستشفى يعالج فيها المرضى ويوفدون فيها المرضى الذين يحتاجون الى علاج طويل الامد[33] .

أما بخصوص سبب بناء البيمارستان الفارقي فإنه على الرغم من اختيار الأمير المرواني نصر الدولة الطبيب ابي سعيد الحارث بن بختيشوع الخازن والمشرف على بناء البيمارستان، إلا أن ابن أبي أصيبعة أشار الى رواية أخرى بخصوص سبب بناء بيمارستان ميا فارقين مفادها أن إحدى بنات الأمير المرواني نصر الدولة وكان الامير يُكن لها الحب والاحترام كثيراً قد مرضت، فعهد نصر الدولة على نفسه أنه متى ما شفيت أن يتصدق بوزنها من الدراهم، فاستطاع الطبيب أبو سعيد منصور بن عيسى والمعروف بزاهد العلماء معالجة بنت الأمير وأشار زاهد العلماء ان يصرف الأمير نصر الدولة تلك الأموال على بناء البيمارستان حتى ينتفع الناس جميعهم به، وبالتالي يكون له أجر عظيم وسمعة طيبة، لذلك قبل أن يبدأ الأمير المرواني بالمباشرة ببناء البيمارستان في سنة (414 هـ/1023م)[34]، وكل هذا كان يدل على مدى اهتمام غير الأمراء من الأطباء والعلماء من جانبهم بالطب ومعالجة المرضى.

وأغلب الظن تبرع زاهد العلماء بتلك الأموال إلا أنه بأمر من الأمير المرواني نصر الدولة في بناء البيمارستان الفارقي، إلا أن مهمة الاشراف على بناء هذا البيمارستان أعطاها الأمير نصر الدولة للطبيب الخازن أبي سعيد الحارث بن بختيشوع، ولم يكتف الأمير المرواني في بناء البيمارستان الفارقي فقط وإنما وقف أملاك لهذا البيمارستان وذلك لما يحتاجه البيمارستان من أموال في معالجة المرضى، وصرفه على طلبة العلم، وتوفير كل ما يحتاجه البيمارستان من آلات وجميع ما يحتاج اليه شيئا كثيراً[35] .

ويتضح مما أشار إليه كل من ابن أبي أصيبعة وابن شداد أن البيمارستان الفارقي مثل بقية البيمارستانات في الدولة الاسلامية من حيث بناؤه وتجهيزه بجميع ما يحتاج اليها من الآلات المستخدمة في عمل الطبابة . ويتضح لنا أيضا مقدار ما وصلت إليه الإمارة المروانية في عهد حكم الأمير نصر الدولة من مظاهر التقدم الحضاري من حيث بناء البيمارستان الفارقي في عهده، واهتم بالطب والأطباء بل سلم إدارة البيمارستان إلى عدد من الاطباء المشهورين في ذلك الوقت، وذلك لحاجة البيمارستان الى الكفاءات الطبية في معالجة المرضى وتدريس طلبة العلم فيها، وقد أعطى هذا للإمارة وجها حضارياً بارزاً.

---

[29] ابن أبي أصيبعة، عيون الانباء، ص ص 183-184؛ مطلك مكانة الأطباء ، ص95.

[30] ابن أبي أصيبعة، عيون الانباء، ص185؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج11، ص171؛ مطلك، مكانة الاطباء، ص96.

[31] القفطي، أخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص118؛ حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني، سلم الوصول الى طبقات الفحول، تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة أرسيكا(أستنبول:2010م)، ج1، ص408.

[32] ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار في ممالك الامصار، ج9، ص439؛ حاجي خليفة، سلم الوصول، ج1، ص196.

[33] المزني، أبراهيم بن محمد، الحياة العلمية في العهد الزنكي(الرياض:2003م)، ص390.

[34] ابن أبي أصيبعة، عيون الانباء، ص341؛ البامرني، كارزان محمد حسين، الامير الكردي نصر الدولة المرواني، مطبعة هيفي(أربيل:2006م)، ص136.

[35] ابن أبي أصيبعة، عيون الانباء، ص341؛ ابن شداد، عزالدين ابو عبد الله محمد بن علي بن ابراهيم الانصاري الحلبي (684هـ/1285م)، الاعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تحقيق: يحيى عبارة (دمشق:1978م)، ج3، ق1، ص169؛ عيسى، تاريخ البيمارستانات في الاسلام، ص199.

ومن اهتمامات نصر الدولة بالطب والأطباء أيضا هو تقرب العلماء والاطباء منه ومنحهم المناصب الادارية، وهذا دل على ثقة الأمير نصر الدولة بالعلماء والأطباء، فقد اعطى للطبيب أبي سعيد عبيد الله بن جبرائيل المسيحي مهمة الخازن اي المسؤول عن خزينة الدولة، كما أعطى إليه أيضاً مهمة الاشراف على البيمارستان عند بنائه في مدينة ميا فارقين، ومن جانبه ألف الطبيب المسيحي عبيد الله بن جبرائيل كتاباً للامير المرواني نصر الدولة وهو كتاب طبائع الحيوان وخواصها ومنافعها[36] ، واتضح من هذا مدى اهتمام نصر الدولة بالطب، وألف الطبيب ابن بطلان كتاباً للأمير نصر الدولة وهو كتاب دعوة الأطباء، والملاحظ هنا من إعجاب الطبيب ابن بطلان بتطور وتقدم الطب في الدولة المروانية، فقد امتدح ابن بطلان الطب والاطباء في الإمارة المروانية في عهد الامير نصر الدولة وهو بعيد عن الامير والدولة المروانية، إذ ألف كتابه دعوة الأطباء وهو بظاهر القسطنطينية وكان ذلك في سنة(450 هـ/ 1058م)، ولم يقف إعجاب الطبيب ابن بطلان بتقدم الطب في الإمارة المروانية الى هذا الحد وإنما زارها في المدة التي أصابتها فيها جائحة الطاعون [37] .

ويتبين لنا من كل هذا مدى هتمام أمراء الإمارة المروانية بالعلماء لا سيما علماء الطب حتى وصل هذا الاهتمام الى بناء البيمارستان بل ووقف الأملاك من قبل الامير نصر الدولة لحساب البيمارستانات، وعمل في البيمارستانات التي بناها كبار الاطباء ووصل اهتمام الامير المرواني بالأطباء الى تأليف الاطباء له مؤلفات مختصة بالطب، ومن جانب آخر نلاحظ تشجيع الإمارة المروانية للطب والاطباء من خلال توجه عدد كثير من الاطباء بالإقامة في المناطق التي كانت تخضع لحكم الإمارة المروانية.

المبحث الثالث

الخدمات الصحية في الإمارة المروانية

اهتم المسلمون قبل غيرهم بالمنشآت الصحية، فقد كان اهتمامهم بتلك المنشآت في مقدمة الشعوب التي اهتمت بها، إذ كانت من مسؤولية الدولة الاسلامية القيام بالإشراف على تلك المنشآت وتحديد مواقعها بحسب الشروط الصحية المتوفرة فيها، وذلك من خلال قواعد تحافظ على صحة الانسان [38].

وفي العصر العباسي اهتم المسلمون بالعلوم لا سيما الطبية منها فانشأوا المدارس الطبية والبيمارستانات وفي الكثير من الاحيان عقدوا المؤتمرات الطبية التي اجتمع الاطباء فيها من جميع أنحاء البلاد الاسلامية لاسيما في موسم الحج، وكانوا يعرضون في تلك المؤتمرات النتائج الذي توصلت اليه ابحاثهم، كما كانوا يعرضون أيضاً نباتات جميع البلاد الاسلامية ويصفون خواصها الطبية [39].

أما بخصوص الامارة المروانية فلم تكن بعيدة عن تلك الاهتمامات فقد اهتمت بالمنشآت الصحية المختلفة والتي وجدت ضمن حدود إمارتها، وكان أبرزها البيمارستانات منها بيمارستان ميا فارقين والتي بني في عهد الأمير المرواني نصر الدولة، وكما ذكرنا من قبل في سبب بناء البيمارستان وكيف سمح الأمير المرواني نصر الدولة الحرية لطبيب غير مسلم والمدعو زاهد العلماء في امارته، إذ كان زاهد العلماء مسيحي الديانة، وهذا يتضح لنا بما تمتع به اصحاب الديانات الأخرى ضمن حدود الإمارة المروانية، كما يتضح لنا الاثر الذي ترك الطبيب المسيحي في نفس الامير المرواني وذلك من خلال الإشاره الى بناء بيمارستان ميا فارقين .ولم تكن مهمة بيمارستان ميا فارقين منحصرةً في علاج المرضى فقط بل نستطيع القول بأنها كانت مدرسة طبية او بإمكاننا القول إنها كانت أقدم مدرسة طبية في البلاد الكردية[40]، كما أشار ابن أصيبعة إليها بمجلس العلم[41].

أما عن سبب أهتمام أمراء وأطباء الامارة المروانية فيرجع الى سببين :الاول منها انتشار القحط والضيق الاقتصادي بسبب قلة الموارد المائية في بعض الاوقات وظهور الجراد وانتشاره والامراض الحيوانية والنباتية الاخرى، فأدى الى صعوبة الحصول على المواد الغذائية التي يحتاجها جسم الانسان فأدى كل هذا الى ظهور المجاعات وانتشار الامراض. أما السبب الثاني فيرجع الى الطبيعة الجغرافية

---

[36] ابن أبي أصيبعة، عيون الانباء، ص214؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج19، ص240.

[37] ابن بطلان، ابو الحسن المختار بن عبدون، دعوة الاطباء، مؤسسة مطالعات تاريخ بزشكى(د/م:1968م)، ص ص2-9؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الانباء، ص328.

[38] عبوش، فرهاد، المدينة الكوردية من القرن(4-7هـ/10-13م)، مطبعة سبيريز(أربيل:2003م) ، ص157.

[39] حسن، ابراهيم حسن، تاريخ الاسلام السياسي والثقافي والاجتماعي، ط14، دار الجيل(بيروت:1996م)، ج4، ص404.

[40]يوسف، الدولة الدوستكية، ج2، ص275.

[41] عيون الانباء، ص341.

للمنطقة التي قامت فيها الإمارة المروانية التي تقع بين الجبال والمنخفضات[42]، واشار ابن حوقل (ت 367 هـ/ 978 م) إلى الطبيعة الجغرافية لمدينة حصن كيفا: ((وخمة الهواء وبيّه لا سيما في الصيف)) [43].

وكانت البيمارستانات كسائر المنشآت والعمائر الأخرى التي بناها الخلفاء والامراء وأهل الخير كالمساجد والمدارس وجعلها في خدمة الانسانية، ولم تكن وظيفة البيمارستان قاصرةً في علاج المرضى إذ كانت كالمعاهد تدرس علم الطب فيها وتخرج عدداً كبيراً من الاطباء [44].

فإقامة البيمارستانات ووجود عدد لا بأس به من الاطباء ضمن مناطق حكم الامارة المروانية من جانب، وحاجة الناس الى الادوية التي كان الاطباء يوجهون مرضاهم لأخذها من اجل معالجتهم من جانب آخر، نرى وجود محلات لبيع الادوية أو ما يسمى في الوقت الحاضر بالصيدلية، إذ كان الاطباء أنفسهم في الكثير من الاوقات يقومون بتركيب الادوية وكان قسم من الاطباء في الكثير من الاوقات يحتكرون مهنة تركيب الادوية وبيعها في دكاكين خاصة بهم وكانوا يسمون دكاكينهم بدكان العطار [45].

ظهر في الإمارة المروانية أكثر من طبيب اشتهروا في صناعة وتركيب الادوية منهم جبرائيل بن بختيشوع والملقب بأبي سالم فقد تمكن من صنع دواء للامير ممهد الدولة، لكن الامير ممهد الدولة اختبر خبرة الطبيب أبي سالم في صنع الادوية والتطبيب فَعَجَزَ من موقف ممهد الدولة وقال مثلي لا يجرب لأنني أشهر من ان احتاج الى تجربة، وبسبب ذلك الموقف جهز نفسه للمغادرة من الامارة، وعندما علم ممهد الدولة منعه من المغادرة، وبقي في خدمة الامير إلى وفاته سنة(366هـ/1006م)[46]. وامتلك أبو سالم الطبيب المسيحي في ميافارقين عاصمة الإمارة المروانية صيدلية تحتوي على مختلف الادوية والعقاقير الطبية وفي ذلك الوقت كانت العقاقير تباع في محلات خاصة في سوق العطارين [47]. إلا أن بعض الكتاب والباحثين ذهبوا الى القول إنه من المحتمل ان الطبيب أا سالم كان شريكاً مع صاحب دكان العطار في سوق العطارين بمدينة ميا فارقين والذي يضم الادوية فقد عدّوه صيدلية ولو بشكل بدائي [48].

فضلاً عن كل هذا كان لكل متشفى صيدلية خاصة به تتوفر فيها الاصناف المتنوعة من الادوية والعطريات تعطى تلك الادوية للمرضى بدون مقابل، إذ أشار ابن أبي أُصيبعة بقوله: ((وجعل فيه من الآلات وجميع ما يحتاج اليه شيئاً كثيراً جداً فجاء لا مزيد عليه في الجودة)) [49].

ونستشهد بقول زغريد هونكه بتطور المستشفيات في البلاد الاسلامية مقارنة بالمستشفيات في البلاد الاوروبية المدة نفسها عندما يذكر قصة أبناء أحد ملوك أُوروبا إذ أتى الى البلاد الاسلامية وعندما مرض الابن وهو في البلاد الاسلامية أرسل رسالة الى أبيه يطمئنه بأنه لا يحتاج الى أي شيء حتى بعد خروجه من المستشفى وذلك لتطور واهتمام المستشفيات في الإمارة بالمريض[50].

واهتمت الإمارة المروانية بالمرافق الصحية الاخرى لاسيما الحمامات والتي أخذت الطابع الاجتماعي في الدولة الاسلامية، فقد كانت هناك حمامات في أكثر أقاليم الدولة الاسلامية، إذ كان الأغنياء يحاولون استثمار أموالهم في الحمامات العامة، فضلا عن كل هذا كانت هناك حمامات بجانب الأسواق التجارية والقيساريات والخانات (الفنادق) [51]، فضلاً عن حمامات للرجال وأخرى خاصة للنساء[52]، وامتلكت الطبقة الحاكمة في الإمارة حمامات خاصة في داخل منازلهم[53]، إذ عدت الحمامات من المنشآت الخدمية والتي كانت لها أهمية كبيرة إذ كونها ترتبط بالحالة الصحية للإنسان فضلا عن ارتباطها بالحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية للمجتمع.

---

[42] محمد، سوادي عبد، الاحوال الاجتماعية والاقتصادية في بلاد الجزيرة الفراتية خلال القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي، دار الشؤن الثقافية(بغداد:1989م)، ص ص125-126.

[43] أبن حوقل، محمد بن حوقل البغدادي الموصلي(ت367هـ/978م)، صورة الارض، دار صادر(بيروت:1938م)، ج1، ص224.

[44]عيسى، تأريخ البيمارستانات في الاسلام، ص3.

[45]سبط أبن الجوزي، مرآة الزمان في تواريخ الاعيان، ج19، ص349.

[46] القفطي، أخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص119؛ يوسف، الدولة الدوستكية، ج2، ص278.

[47] الفارقي، تاريخ الفارقي، ص206؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تواريخ الاعيان، ج19، ص249.

[48] للمزيد عن ذلك ينظر كتاب: ابن بطلان، دعوة الاطباء، ص ص16-17.

[49] عيون الانباء، ص241؛ البامرني، الامير الكردي نصر الدولة المرواني، ص136.

[50] للمزيد عن ذلك ينظر: هونكه، زغريد، شمس العرب تسطع على الغرب، ترجمة: فاروق بيضون وكمال دسوقي، دار الجيل(بيروت:1993م)، ص ص227-228 .

[51] الحارثي، الاوضاع الحضارية في الجزيرة الفراتية، 2007م، ص 468.

[52] سعيد الديوه جي، تأريخ الموصل، المجمع العلمي العراقي (بغداد: 1982م)، ج1، ص439.

ولم تكن الإمارة المروانية بعيدة عن السمة العمرانية البارزة إذ بنى الامير نصر الدولة في قصره حمام العقبة وحمام الجديد في مدينة ميا فارقين[54]، وبنت العائلة المروانية حمامات في مدينة النصرية[55]. ان سبب توفر الحمامات في الدولة المروانية وجود المواد الأولية للبناء ووفرة الماء والوقود في المناطق التي تحكمها الدولة المروانية، فقد كان نهر حنبوص يخترق مدينة ميافارقين[56].

وقد انتشرت الحمامات في جميع المناطق التي كانت خاضعة تحت حكم الإمارة المروانية، إذ كان في مدينة ميافارقين 14 حماماً ما عدا التي ذكرناها، منها :حمام القاضي بجانب الجامع، وكان هناك تحت القصر عدد من الحمامات منها :حمام سعيد وحمام العقبة وحمام الحطابين وحمام الازج والحمام الحديدي، فضلاً عن حمام خزيمة الذي بناه ابن الفقاعي، ناهيك عن الحمامات في خارج مدينة ميافارقين وبالتحديد بالمحدثة[57]، وكان هناك حمامان بالربض هما حمام حمباص وحمام وجوزة[58]، كما توجد أربعة حمامات في مدينة حصن كيفا إلا أنه لم يورد أسماء إلا ثلاثة منها وهي حمام القصيل، والسلطاني، والاسد محمود الجلي[59]، وأشار ابن شداد الى وجود 14 حماماً في مدينة جزيرة ابن عمر[60].

ويتضح مما سبق ذكره وجود العديد من المعالم الحضارية في المناطق التي كانت خاضعة تحت حكم الامارة المروانية، ويدل هذا على ان امراء الدولة المروانية قد اهتموا كثيراً بالخدمات الصحية في دولتهم، يضاف الى كل هذا كانت قسم من تلك الحمامات خاصة مثل الحمامات الموجودة في الجوامع والكنائس أو الحمامات الخاصة بالحطابين فضلا عن حمامات الرجال والنساء.

واهتم الأطباء بالكثير من المكتبات الموجودة في الدولة المروانية من أجل تطوير علم الطب، فقد اهتم أمراء الدولة المروانية بالمكتبات بصورة عامة، وذلك من أجل تطور وتوسيع نطاق التعليم ولانها مظهر من مظاهر الحياة العلمية في الدولة . إذ كانت هناك مكتبة في جامع ميافارقين عاصمة الدولة المروانية استفاد منها طلبة العلم تدعى مكتبة جامع ميافارقين، ومكتبة مثلها في دياربكر عرفت بمكتبه دياربكر، إذ زودت هاتان المكتبتان بالكثير من الكتب من قبل أحمد بن يوسف المنازي (ت 437 هـ/ 1046 م). كاتب الرسائل في الدولة المروانية، وقد جمع أحمد المنازي كتباً كثيرةً وأوقفها الى هاتين المكتبتين وكانت معروفة حتى زمن الفارقي بكتب المنازي[61]، إن الجوامع والمساجد الاسلامية في مدة الإمارة المروانية كانت تضم خزائن كتب فخمة تحتوي في طياتها ثقافة عصرها، إذ وصف أبو شامة (ت665 هـ/ 1266 م) مكتبة دياربكر بأنها كانت زاخرة بمختلف الكتب والمخطوطات[62]، وأشار الى ما قام به أبو القاسم المغربي (ت 418 هـ/ 1027 م) وزير نصر الدولة المرواني بوقف ما يمتلكه من الكتب الى مكتبة جامع مدينة ميا فارقين وخصص لكتبه جانباً عرف بخزانة المغربي[63]، وأشار الشاعر أبو العلاء المعري (ت 449 هـ/ 1057م) الى الكتب الثمينة والتي وقفها الوزير أبو القاسم المغربي الى مكتبة ميافارقين، في القصيدة التي نظمها المعري بعد وفاة الوزير المغربي وهي[64]:

وتركت الكتب الثمينة للناس ومارحت عنهم بسحايا

يتضح لنا مما سبق أن كلاً من أحمد بن يوسف المنازي والوزير المغربي أسسا في البداية مكتبات خاصة لهم ثم اوقفاهما بكتبهما الى المكتبات العامة أي بتحويل مكتبتهما من المكتبة الخاصة الى العامة.

---

[53] حسن ، تأريخ الاسلام، 1996م، ج4، ص594.

[54] الفارقي، تأريخ الفارقي، ص141؛ أبن شداد، الاعلاق الخطيرة، ج3، ق1، ص ص273-274؛ عبوش، المدينة الكوردية، ص169.

[55] الفارقي، تأريخ الفارقي، ص141؛ أبن شداد، الاعلاق الخطيرة، ج3، ق1، ص359.

[56] القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري (ت821هـ/1418م)، صبح الاعشى في صناعة الانشاء، دار الكتب العلمية(بيروت: د/ت)، ج4، ص ص323-324.

[57] المحدثة: مدينة تقع بالقرب من ميافارقين، للمزيد راجع: كي، لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة: بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مطبعة الرابعة(بغداد:1954م)، ص143.

[58] ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، ج3، ق1، ص215.

[59] عبوش، المدينة الكوردية، ص171.

[60] ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، ج3، ق1، ص215.

[61] الفارقي، تأريخ الفارقي، ص131؛ يوسف، الدولة الدوستكية، ج2، ص288.

[62] شهاب الدين عبدالرحمن بن أسماعيل بن ابراهيم(ت 665هـ/ 1266م)، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق: ابراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة(بيروت:1997م)، ج3، ص146.

[63] الاعلاق الخطيرة، ج3، ق1، ص361.

[64] عباس، أحسان، الوزير المغربي ابو القاسم الحسين ين علي، دار الشروق(عمان:1988م)، ص80.

كما كانت في طور عابدين شرقي مدينة ماردين إحدى أهم المكتبات العامرة وتعرف بمكتبة خزانة ديرقرتمين فقد احتوت على عدد كبير من الكتب، وكذلك احتوت كنيسة آمد على الكثير من الكتب نقلها اليها مطران آمد [65].

وهناك نقطة مهمة اخرى نريد الإشارة إليها وهي أن أكثر الأطباء مدة حكم الإمارة المروانية كانوا من المسيحيين، وربما استفاد هؤلاء الاطباء المسيحيون من الكتب السريانية وذلك لإتقانهم اللغة السريانية فقد ترجموا العديد من تلك الكتب الى اللغة العربية، فعندما جاء المسلمون الى تلك المنطقة سمح لهؤلاء الأطباء بالحرية التامة، واستفاد المسلمون من خبراتهم الطبية ولم يكن كل ذلك التطور من قبل أطباء المنطقة بدون مكتبات فقد كانت المنطقة تمتلك الكثير من المكتبات استفاد طلبة العلم منها كثيراً .

الخاتمة :

تم التوصل من خلال دراستنا هذا الى عدة استنتاجات وهي:

- ظهر في المناطق التي كانت خاضعة لحكم الإمارة المروانية عدد لا بأس به من الاطباء، وقد منح امراء الإمارة المروانية الحرية التامة للاطباء بل صرفوا الكثير من الاموال عليهم، بل ان الكثير من هؤلاء الاطباء ألفوا الكثير من المؤلفات عن علم الطب والصيدلة حتى أصبح البعض من تلك المؤلفات مواد تدرس في علم الطب.
- تبين من خلال الدراسة أن الكثير من الأطباء إن لم نقل معظمهم كانوا من الديانة المسيحية، فمن المحتمل أنهم استفادوا من علوم من سبقهم وترجموا كتبهم من اللغة السريانية إلى العربية.
- وجود البيمارستانات في أثناء حكم الإمارة المروانية وزودوا بجميع الآلات والأدوات التي احتاجها الأطباء لمزاولة مهنة الطب، و سمح لهم بتدريس مهنة الطب في داخل البيمارستانات كما هو الحال في البيمارستان الفارقي والذي بني في عهد الأمير المرواني نصر الدولة
- قيام الكثير من الأطباء في الإمارة المروانية بصنع الادوية اي أن مهنتهم لم تكن قاصرة على الطب بل وصلت الى صنع الادوية وفتح الكثير من الأطباء محلات لبيع الادوية التي كانوا يسمونها بدكان العطار وظهر هذا واضحا في صنع الدواء الذي شفى بنت الأمير المرواني نصر الدولة، بل حتى وصل الحال الى تسمية بعض من تلك الادوية بأسماء الأطباء مثل الشراب الديناري الذي صنعه الطبيب ابن دينار.
- إن الكثير من هؤلاء الأطباء لم يكن هدفهم في مزاولة مهنة الطب الحصول على المال مقابل معالجة المرضى، إذ نرى أن الأطباء صرفوا تلك الأموال في بناء البيمارستانات ودراسة علم الطب داخل تلك البيمارستانات مثل ما فعله زاهد العلماء في تخصيص جميع أمواله التي حصل عليها مقابل شفائه بنت أمير الإمارة المروانية في بناء البيمارستان.
- الكثير من الأطباء الذين برزوا في الإمارة المروانية قد عالجوا الطبقة الحاكمة أو أبناءهم مثل الطبيب احمد بن أبي الاشعث الذي عالج ولد الامير ناصر الدولة المرواني وغيرهم، ويتبين لنا من هذا مقدار ما وصل اليه العلم من أطباء الإمارة المروانية فقد فاقوا أطباء زمانهم.
- اتضح من خلال هذه الدراسة ظاهرة تأليف الكتب وتقديمهم للأمراء المروانيين مثل تأليف عبيد الله بن بختيشوع كتاب طبائع الحيوان، فقد ألفه خصيصا للأمير الكردي أحمد بن مروان، كما أن بعض الأطباء تقلد مناصب إدارية في الدولة المروانية منهم الطبيب أبو سالم، فقد أصبح وزيراً ومدبراً للأمير ناصر الدولة منصور، وأسند نصر الدولة احمد بن مروان مهمة الخازن والإشراف على بيمارستان ميا فارقين للطبيب أبي سعيد عبيد الله بن جبرائيل.
- لم يكن اهتمام أمراء الإمارة المروانية منحصراً بالطب والأطباء بل تعداه الى المرافق الصحية الأخرى كالصيدليات، والحمامات، والمكتبات التي كانوا يستخدمونها لطلبة العلم وغيرها من المرافق الصحية الأخرى التي تعدُّ من المعالم الحضارية لأية دولة .

References:

First - Sources:

1. Ibn al-Athir, Abu al-Hasan Ali bin Abi al-Karm Muhammad bin Muhammad bin Abdul Karim (630 AH / 1233 AD)
2. Al-Kamil fi al-Tarikh, edited by: Omar Abdul Salam Tadmuri, Dar al-Kitab al-Arabi (Beirut: 1997 AD), Vol. 7.

[65] أفرام برصوم، أغناطيوس، اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية، اعداد وتقديم: مارغريغوريوس يوحنا أبراهيم، دار ماردين(حلب:1996م)، ص22.

1- Ibn Abi Usaybi'ah, Ahmad bin al-Qasim bin Khalifa bin Yunus al-Khazraji Muwaffaq al-Din (d. 688 AH / 1269 AD)
2- Uyun al-Anbaa fi Tabaqat al-Atbaa, edited by: Nizar Rida, Dar Maktabat al-Hayat (Beirut: n/t).
3. Al-Antaki, Yahya bin Saeed bin Yahya (d. 458 AH / 1066 AD)
3- History of Al-Antaki, edited by: Omar Abdul Salam Al-Tadmuri, Gross Press (Tripoli: 1990 AD)
4. Ibn Butlan, Abu Al-Hassan Al-Mukhtar bin Abdun
4- The Call of Doctors, Establishment of Studies of History of Bazshki (d/m: 1968 AD).
5. Al-Jurjani, Ali bin Muhammad bin Ali Al-Zain Al-Sharif (d. 816 AH / 1413 AD)
5- The Book of Definitions, edited by: A group of scholars, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah (Beirut: 1983 AD).
6. Ibn Hawqal, Abu Al-Qasim Muhammad bin Hawqal Al-Baghdadi Al-Mawsili (d. 367 AH / 978 AD)
6- The Image of the Earth, Dar Sadir (Beirut: 1938 AD).
7. Ibn Khaldun, Abd al-Rahman ibn Muhammad ibn Muhammad Khaldun (d. 808 AH/1405 AD)
7- History of Ibn Khaldun, reviewed by: Suhail Zakar, Dar al-Fikr (Beirut: 1981 AD).
8. Ibn Khallikan, Abu al-Abbas Shams al-Din Ahmad ibn Muhammad ibn Ibrahim (d. 681 AH/1282 AD)
8- Deaths of Notables and News of the Sons of Time, edited by: Ihsan Abbas, Dar Sadir (Beirut: 1900 AD), Vol. 1.
9. Al-Dhahabi, Shams al-Din Muhammad ibn Ahmad ibn Uthman (d. 748 AH/1348 AD)
9- Biographies of Noble Figures, edited by: a group of investigators, Al-Risalah Foundation (d/m: 1985 AD), 3rd ed.
10- History of Islam and Deaths of Celebrities and Notable Figures, edited by: Omar Abd al-Salam al-Tadmuri, Dar al-Kitab al-Arabi (Beirut: 1993 AD).
10. Sabt Ibn al-Jawzi, Shams al-Din Abu al-Muzaffar Yusuf bin Qizaughli bin Abdullah (d. 654 AH/1256 AD).
11- Mirat al-Zaman fi Tawarikh al-A'yan, edited by: Muhammad Barakat and others, Dar al-Risalah al-Alamiyyah (Damascus: 2013 AD).
11. Abu Shama, Shihab al-Din Abd al-Rahman bin Ismail bin Ibrahim (d. 665 AH/1266 AD).
12- al-Rawdatayn fi Akhbar al-Dawlat al-Nuriyyah wa al-Salahiyah, edited by: Ibrahim al-Zaybaq, Dar al-Risalah (Beirut: 1997 AD).
12. Ibn Shaddad, Izz al-Din Abu Abdullah Muhammad bin Ali bin Ibrahim al-Ansari al-Halabi (684 AH/1285 AD)
13- al-A'laq al-Khatirah fi Dhikr Amira al-Sham wa al-Jazirah, edited by: Yahya Abara, Part Three, Section One (Damascus: 1978 AD).
13. Al-Safadi, Salah al-Din Khalil bin Aybak bin Abdullah (764 AH/1362 AD)
14- Al-Wafi bil-Wafiyat, edited by: Ahmad al-Arnaout, Dar Ihya al-Turath (Beirut: 2000 AD).
14. Ibn al-Ibri, Gregory bin Aharon bin Toma al-Malti (d. 685 AH/1286 AD)
15- A Brief History of the States, edited by: Anton Salhani, Dar al-Sharq (Beirut: 1992 AD).
15. Al-Farqi, Ahmad bin Yusuf bin Ali bin al-Azraq (d. after 577 AH/1181 AD).
16- History of Al-Farqi, edited by: Badawi Abdul Latif Awad, General Authority for the Affairs of the Amiri Stamp (Cairo: 1959 AD)

16. Ibn Fadlallah Al-Omari, Ahmad bin Yahya bin Fadlallah Al-Qurashi Al-Adawi Al-Omari (d. 749 AH / 1348 AD)
17. Paths of Sight in the Kingdoms of the Countries, Cultural Complex (Abu Dhabi: 2002 AD).
18. Al-Qifti, Jamal Al-Din Abu Al-Hassan Ali bin Youssef bin Ibrahim Al-Shaibani (d. 646 AH / 1248 AD)
19. News of Scholars with News of the Wise, edited by: Ibrahim Shams Al-Din, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah (Beirut: 2005 AD).
20. Al-Qalqashandi, Ahmad bin Ali bin Ahmad Al-Fazari (d. 821 AH / 1418 AD)
21. Subh Al-A'sha in the Art of Composition, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah (Beirut: n/t).
22. Ibn Kathir, Abu al-Fida Ismail bin Omar bin Kathir al-Qurashi al-Basri (774 AH/1373 AD)
23. The Beginning and the End, Abdullah bin Abdul Mohsen al-Turki, Dar Hijr (Riyadh: 2003 AD)

Second - References:

1. Hassan, Hassan IbrahimThe History of Political, Cultural and Social Islam, Dar Al-Jeel (Beirut: 1996), 14th ed.
2. Abbas, IhsanThe Moroccan Minister Abu Al-Qasim Al-Hussein bin Ali, Dar Al-Shorouk (Amman: 1988).
3. Aboush, FarhadThe Kurdish City of the 4th-7th Century AH/10th-13th AD, Spires Press (Erbil: 2003).
4. Al-Bamerni, Karzan Muhammad HusseinThe Kurdish Prince Nasr al-Dawla al-Marwani, Hevi Press (Erbil: 2006).
5. Al-Diouji, SaeedThe History of Mosul, Iraqi Scientific Academy (Baghdad: 1982).
6. Al-Harithi, Abdullah Nasser SuleimanThe Civilizational Conditions in the Euphrates Island in the Sixth and Seventh Centuries AH/ Twelfth and Thirteenth Centuries AD, Arab Encyclopedia House (Beirut: 2007).
7. Al-Munshedawi, Khadir AbbasThe importance of the book Uyun Al-Anbaa in the ranks of doctors, the Kurds and the Euphrates region conference, Zakho Center for Kurdish Studies (Zakho: 2020 AD).
8. Al-Muzni, Ibrahim bin MuhammadScientific life in the Zengid era (Riyadh: 2003 AD).
9. Al-Zarkali, Khair Al-Din bin Mahmoud bin Muhammad bin Ali bin FarisAl-Ilam, Dar Al-Ilm Lil-Malayin (d/m: 2002).
10. Babani, Ismail bin Muhammad Amin bin Mir SalimHadiyyat al-Arifin, Names of Authors and Works of Compilers, Maaref Agency (Istanbul: 1951).
11. Ephrem Barsoum, IgnatiusThe Scattered Pearls in the History of Syriac Sciences and Literature, prepared and presented by: Mar Gregorios Yohanna Ibrahim, Dar Mardin (Aleppo: 1996).
12. Haji Khalifa, Mustafa bin Abdullah al-QastantiniThe Ladder of Access to the Classes of the Masters, edited by: Mahmoud Abdul Qader al-Arnaout, Arsika Library (Istanbul: 2010).
13. Hunke, SigridThe Arab Sun Shines on the West, translated by: Farouk Baydoun and Kamal Dasouki, Dar Al-Jeel (Beirut: 1993).

14. Issa, AhmedHistory of Hospitals in Islam, Dar Al-Raed Al-Arabi (Beirut: 1981).
15. Kahala, Omar RedaDictionary of Authors, Al-Muthanna Library (Beirut: n/t).
16. Key, ListringCountries of the Eastern Caliphate, translated by: Bashir Francis and Korkis Awad, Fourth Press (Baghdad: 1954).
17. Muhammad, Suwadi AbdulSocial and economic conditions in the Euphrates region during the sixth century AH/twelfth century AD, Dar Al-Shu'un Al-Thaqafiyah (Baghdad: 1989 AD).
18. Qanawati, George ShehataHistory of Pharmacy and Drugs in the Old Testament and the Middle Ages, Eastern Papers (Beirut: 1996), 2nd ed.
19. Youssef, Abdul Raqib .The Dostukian State, Dar Aras (Erbil: 2010), 2nd ed.

Third: Periodicals

1. Mutlaq, Wael Kleib .The status of doctors among the Abbasid caliphs during the Abbasid era (132-247 AH), Sirr Man Ra'a Magazine, Issue 26, Vol. 1, Vol. 7, 2011 AD.